



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رسالة

الدكتور علاء الدين العلوان
المدير الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية
إقليم شرق المتوسط

في

اليوم العالمي لمكافحة الملاريا

25 نيسان/أبريل 2013

نحتفل اليوم باليوم العالمي لمكافحة الملاريا، وهو يوم حري بأن نتذكره، وأن نفكر فيما ينبغي علينا أن نفعله حتى نضع حداً للمعاناة التي يسببها مرض الملاريا، وهو المرض الذي يتصدر قائمة الأمراض المعدية الفتاكة في العالم. ففي عام 2007، قررت جمعية الصحة العالمية الاحتفال باليوم الخامس والعشرين من نيسان/أبريل باعتباره اليوم العالمي لمكافحة الملاريا، وكان الدافع وراء هذا القرار أن نرى نهاية هذا المرض الذي يمكن الوقاية منه ويمكن معالجته؛ وعلينا أن نراجع أنفسنا اليوم لنرى مدى صحة ما سبق لنا أن قصدنا تحقيقه.

لقد قطعنا شوطاً طويلاً حتى الآن؛ إذ توضح الإحصائيات أننا قد أحرزنا تقدماً ملحوظاً في مكافحة الملاريا، فقد هبطت معدلات وفيات الملاريا بين عامي 2000 و2010 بمقدار 26% على الصعيد العالمي، ونجحنا في تفادي أكثر

من مليون ومئة ألف وفاة، كما أن التمويل الدولي للوقاية من الملاريا ومكافحتها قد ازداد زيادة متواصلة ليصل عام 2012 إلى مليار وثمانئة وأربعين مليون دولار أمريكي.

وتشير التقديرات أن عام 2010 قد شهد 219 مليون حالة ملاريا (إذ تتراوح التقديرات بين 154 و289 مليون حالة)، كما شهد 660 ألف وفاة (إذ تتراوح التقديرات بين 490 ألفاً و836 ألفاً). أما إقليم شرق المتوسط فقد شهد ما يقرب من 10 ملايين و400 ألف حالة ملاريا، و15 ألف وفاة بسببها كل عام؛ ولا يزال نصف سكان الإقليم يعيشون في مناطق معرضة لخطر سراية الملاريا، وقد ورد ما يقرب من 98 بالمئة من حالات الملاريا المؤكدة عام 2010 من خمسة بلدان هي أفغانستان، وباكستان، وجنوب السودان، والسودان، واليمن.

لقد حفل العقد الماضي بنجاحات متعددة في الكفاح ضد الملاريا في الإقليم، فقد حصل بلدان اثنان على الإشهاد على الخلو من الملاريا، ونجح بلدان آخرون في إيقاف السراية المحلية للملاريا، وأصبح بلدان آخرون قاب قوسين أو أدنى من التخلص من الملاريا. ويُتاح في الوقت الحاضر لملايين الناس في البلدان المعرضة لخطر الملاريا الوقاية منها باستخدام الناموسيات المعالجة بمبيدات الحشرات الطويلة الأمد وبالرش الشمالي داخل المنازل؛ كما يتزايد توافر الأدوية الفعالة المضادة للملاريا في معظم المرافق الصحية إلى جانب الوسائل التشخيصية؛ وفي ذلك كله تقدّم جيّد ولكنه لا يكفي لكسب المعركة ضد الملاريا.

وهناك العديد من التحديات التي نواجهها في معركتنا ضد الملاريا في البلاد الموطونة بها، إلا أن أياً منها لا يستعصي على التغلب عليه؛ فتمويل الالتزامات السياسية الخاصة بمكافحة الملاريا هو أحد هذه التحديات، والمصاعب الأمنية والآثار التي تخلفها الكوارث الطبيعية تلحق الضرر بالعديد من البلدان، ومن البديهي القول أن كلاً من هذه العوامل تضعف الجهود التي يبذلها العاملون الصحيون أثناء تقديمهم خدمات الوقاية والتشخيص والمعالجة. بل إن واقع الحال يشير إلى أن التحديات التي تواجهها البلدان الموطونة بالملاريا تهدد التقدّم الذي أحرزته البلدان الخالية منها، فلقد شهدت السنوات الماضية ازدياداً ملحوظاً في أعداد حالات الملاريا الوافدة من البلدان الموطونة بالملاريا عبر المهاجرين والسائحين وتحركات السكان عبر الحدود. كما أن مقاومة طفيليات الملاريا للأدوية ومقاومة البعوض الناقل لها لمبيدات الحشرات تعتبر من التهديدات الإضافية التي تترتب بالإنجازات التي تحققت.

ولم يبق أمامنا اليوم أكثر من ثلاث سنوات لبلوغ المرامي الإنمائية للألفية، فبحلول عام 2015، يتوجّب علينا الإبلاغ عن ما التزمنا به تجاه العالم؛ وتعتبر مكافحتنا للملاريا أمراً بالغ الأهمية في بلوغ جميع المرامي الإنمائية للألفية المتعلقة بالصحة، فإذا تأخّرنا عن العمل اليوم، ولم نعمل بفعالية أكبر من ذي قبل، فإن التكاليف ستكون ملايين من الأرواح.

فكيف يمكننا أن نكافح الملاريا وأن ندحرها بأفضل الأساليب؟

إنني أعتقد أن الإجابة تتمثل في التزامنا، وبعملنا بأسلوب: الاختبار والمعالجة والترصد، وهو الأسلوب الذي تدعو منظمة الصحة العالمية لاتباعه في الوقاية من الملاريا وفي مكافحتها، وهذا الأسلوب يشير إلى إجراء الاختبار على كل حالة يُشتبه في إصابتها بالملاريا، ومعالجة كل حالة مؤكدة، واقتفاء كل حالة من خلال الترصد الجيد، وقد حققنا نجاحاً واضحاً في الأعوام المنصرمة باستخدام أساليب وأدوات تشخيص جديدة، وأدوية مضادة للملاريا

أكثر فعالية. وينبغي علينا أن نضمن أن جميع الناس لديهم فرصة للوصول إلى تدابير الوقاية، وإلى اختيارات التشخيص الجديدة وإلى الأدوية المضمونة الجودة؛ وعندها يمكننا أن نقتفي أثر التغيرات.

واليوم، والعالم يحتفل باليوم العالمي لمكافحة الملاريا، تحت شعار: "بالاستثمار في المستقبل، سندحر الملاريا"، يتوجّب علينا أن نجدد التزامنا بإنقاذ الأرواح من خلال مكافحة الملاريا باتباع طرق جديدة؛ فعلى كل واحدٍ منا أن يسهم في ذلك، فنحن كقادة، يتوجّب علينا أن نجعل تقديم الدعم والتمويل الكافي لبرامج الملاريا أولوية لنا، ونحن كمديرين، يتوجّب علينا أن نضمن إنفاق الأموال المتوافرة إنفاقاً جيداً على خدمات رعاية مرضى الملاريا، وعلى تنفيذ آليات الترسّد الفعّالة؛ ونحن كعاملين صحيين، يتوجّب علينا أن نتخذ من الوقاية من الملاريا ومن مكافحتها التزاماً شخصياً، وليس مجرد مسؤولية تمليها علينا الوظائف التي نشغلها؛ ونحن في المجتمع، يتوجّب علينا العمل معاً لمساعدة العاملين الصحيين على أداء وظائفهم والقيام بمسؤولياتهم؛ فلن نستطيع أحد النجاح في مسعاه بمفرده، وعلينا أن نعمل جميعاً، حتى نربح معركتنا في مواجهة الملاريا. فلنختتم الفرصة اليوم، وفي احتفالنا باليوم العالمي لمكافحة الملاريا، فتركز جهودنا، ونعمل معاً لدحر الملاريا؛ فدحر الملاريا ممكن، فلنعمل على تحقيقه.